وخلاصة هذه الاقوال انّ في السماء كواكب ثانوية توابع ليس لها من شأن سوى الدوران حول الكواكب السامية على سبيل الحفارة كما هو شأن القمر حول الارض . فالمرأة على رأي القدماء قمر الرجل ولقد يكون الكوكب الواحد من مثل المشتري بضعة اقمار . وبعبارة اوضح ان القدماء يعرّفون المرأة بانها كائن عاقل منخفض الرتبة موجود بالنسبة .

ولكن هذا التعريف لا يليق بالقرن التاسع عشر . بل نقول جهاراً ولا نخاف انكاراً انّ المرأة مساوية للرجل ولكنها غير الرجل فرفعها الى المقام التي تستحقّ لا يكون تماثلها للرجل فانّ ذلك مفسد لطبيعتها مغيّر لخلقها . وانما يحصل بانمائها وتقديمها استمراراً ومن جهة انها امرأة بحيث توجد المساواة مع الفارق .

هذا مذهبنا في المسألة وسنبحث عن وجه الحقّ والامكان فيه ناظرين الى الانثى من وجه كونها فتاةً ايّامَ ثم امّاً ثم امرأة على وجه الاطلاق

المرأة افضل من الرجل

للسيدة بيبيه هانم صاحبة مجلة فتاة الشرق

حسب بعضهم المرأة احط من الرجل فساموها انواع الذل والهوان ووكلوا اليها أشق الاعمال وأثقل الاحمال . وهؤلاء هم ممن خيّمت الهمجية على عقولهم فاظلمتها وختمت الجهالة على قلوبهم فاغلظتها فلم يروا حقيقة مركز المرأة ولم يشعروا بفضلها على البشر فاتخذوها اداة لخدمتهم ووسيلة لاكتمال مسراتهم

وحسبها بعضهم ملاكاً أرفع قدراً من سائر المخلوقات وملكة اسمى مقاماً من الرجل فشادوا لها من الاعزاز والاحترام هياكل لعبادتها ونصبوا

لها من السبق والسيادة عروشاً جالسها ونظموا من الرقة والآداب قانوناً يوجب على كل منهم التطوع لخدمتها والتهالك في سبيل مرضاتها وهؤلاء ممن رفعتهم معارفهم الى حالق المدنية واوج الارتقاء فابصروا المرأة في مرآة اخلاقهم المضيئة باشعة العلم والادب فالفوها ذات مقام سامٍ وفضل باهر فاكبروا امرها وعظموا شأنها

وبين هاتين الفئتين فئة وقف افرادها موقف الحيرة والتردد اذ رأوا في الاولى غلظة تأباها نفس الاديب ووجدوا في الاخرى تطرفاً وغلواً في احترام السيدات لا داعي له بين مخلوقات جبلت من طينة واحدة فيودون لو يستخرجوا من نظام هاتين الفئتين قانوناً جديداً يجرون عليه في معاملاتهم فلا يجدون الى الاتحاد سبيلاً ولذلك يسير كلٌّ على هواه وينشيء قواعد خاصة لنفسه ومن ثم تحدث بينهم خلاف في الاخلاق والاهواء يخبطون من اجله في المجتمع خبط عشواء

وهؤلاء هم الشرقيون الذين يرغبون عن العادات الفاسدة الوحشية الى الآداب الراقية الغربية فيقتبسون منها ما شاؤا وشاء استعدادهم حتى اذا انتهوا الى مسألة المرأة وقفوا وهم بين متعجب من حالها وناكر عليها تفوقها عن الرجل في المجتمعات ناسين ذلك تارة الى شفقتهم على ضعفها وطوراً الى تزلفهم اليها . ولذلك رغبتُ في طرق هذا الموضوع قصد اظهار حقيقة مركز المرأة وبيان فضلها على العالم بحيث يتضح للشرقي ان احترام المرأة في البلاد المتمدنة ناتج عن اهليتها واستحقاقها لا عن شفقة الرجل عليها او تزلف منه اليها

فان من بحث في امر هذين المخلوقين او بالحري هذين النطرين اللذين وجدا ليتم احدهما بالاخر وعلم خطورة الواجبات المترتبة على كل

منها ادراك نظريا وجوب تساويها في المنزلة . على انه اذا رافقها في جميع ادوار حياتها رأى ان المرأة اسمى واجبات من الرجل فهي بذلك اوفر فضلاً منه واحق بالاكرام

انظر الى الفتاة اذ تعود من المدرسة كيف تبسم لوالدها الشيخ بوجه مشرق فتبدد ابتساماتها غيوم احزانه المتلبدة وتسرع الى خدمته بما يعيد اليه الراحة ويملأ قلبه غبطة وسروراً بينما اخوها الفتى يسرح حينئذٍ مع الفتيان رفاقه لاهياً لاهياً عن كل شيء ما عدا مسرة نفسه

فاذا بلغ حدّ الشباب اندفعت هي الى اتمام واجباتها بعناية متزوجة بالحنان فتسير على راحة زوجها وتهتم لصيانة مستقبله صابرة على فقره وسوء معاملته واقفة حياتها على خدمته ورفاهيته فتحميه بنفسها من نبال الحوادث وتقيه من سهام الفاقة بحسن تدبيرها واقتصادها

فاذا بكى طفلها انحنت فوقه كأنها ملاك الرحمة والحب ونشرت حوله نطاقاً من حنانها تضمه تارة الى صدرها وتغذيه بلبنها وتارة تخدم جسده وتعتني بنظافته الى غير ذلك من الاعمال التي تأتيها مدفوعة بعامل الاخلاص في حين ان الزوج ينتهي بواجباته عند حدّ هو كسب الرزق لا يهمه من امر الاسرة شيء آخر . فبينما يكون ولده مريضاً يتلوى من الالم يكون هو مستغرقاً في رقاده مستريحاً وقد يتململ ضجراً اذا بلغ اذنيه صوت انينه فيهرب تغيظاً اذا رآه يتردد في شرب الدواء أما الام فتلبث عند سريره تمرضه بعناية يتلوها عليها الحب والحنان وتجرعه من عذوبة الفاظها ولطف معاملتها ما يسهل لديه شرب الدواء ويهون عليه احتمال الآلام . ولا تزال نافخة فيه روح الشجاعة والاقدام عاملة على تربية جسده وعقله والاهتمام بكل ما يعود عليه بالفائدة والسرور الى ان يبلغ الدور الذي يخرج فيه من عناية الام الى عناية الزوجة

فالابنة وهكذا يقضي حياته بين يدي المرأة يتكون من دمها ويغتذي بلبنها ويعيش في ظلال ملاطفتها وحنانها . وشتان بين رجل يعمل بيديه لاجل حفظ حياة اولاده المادية وامرأة تعمل بيديها وعواطفها من اجل حياة اسرتها المادية والأدبية

وعليه نرى ان واجباتها أهم كثيراً من واجباته ولا سيما لدى طبقة الاغنياء حيث لا يكون الرجل مسؤولاً عن واجب غير ما يفرضه على نفسه من زيادة الثروة والطمع في احراز الشهرة بين ان الامرأة تبقى امرأة دائماً لا تثقل من اهمية واجباتها الاحوال ولا يحول مال ولا جاه دون ارافة ماء عواطفها في سبيل العناية الوالدية كائنًا هي شمعة تذيب فؤادها لتضيء على زوجها واولادها

واذا عاد القارئ الكريم بافكاره الى زمن صبوته واستعاد تذكارات الحنان التي خصته بها والدته . قرأها وهي عاملة على تقويم اخلاقه والاعتناء بصحة جسده منصفة اياه من اعتداء اخوته معاملة كلاً منهم بما يوافق مزاجه واستعداده وعلى الجملة مضحية حياتها ومسراتها في سبيل سعادته وهنائه . ومن جهة اخرى اباه مشتغلاً في المضاربات والتجارة او ما شاكل ذلك من الاعمال والصنائع فاذا اتى الى منزله عبس وشمخ كأنما هو ملك على عرشه وما زوجته واولاده سوى بعض ما يمتلكه من الخدم والامتعة . هذا اذا لم يكن سكيراً شرساً او مقامراً دنيئاً ينفق وقته وماله بين موائد القمار ومعاقرة بنت الحان

اذا استعاد القارئ ذلك في ذهنه فلا يتردد عن تقديس اسم والدته واعطائها اسمى منزلة في فؤاده فضلاً عن وضعها عن يمينه

ومن هي والدته

هي تلك الفتاة التي تجهد في ان تكون سبب سعادة اخيها وراحة امرتها . هي تلك الصبية التي تعطف على قتلى الحرب فتضمد جراحاتهم وتلطف الآلام واقفة نفسها لخدمة الانسانية وتخفيف الويلات التي تجلبها عليها مطامع الرجل وغلظة كبده . هي تلك الزوجة التي تمسح بيدها البيضاء حباب العرق عن جبين زوجها وتزيل بلطف ابتسامتها آثار العبوسة عن محياه . هي تلك الأم التي تذرف اشرف دمعة على قلب ولدها فتربيه وتنفخ الطف نسمة في صدره فتحييه بل هي التي تشقي نفسها لتسعده وتحرق ذاتها بخوراً على مذبح حبه

فمن كانت هذه صفاتها وهذا فضلها على المجتمع فخليق بالرجل الاديب ان يعطي لها احتراماً ويجعل لها اسمى منزلة من فؤاده وارفع مقاماً في المجتمع الانساني

اخلاق النساء

خليل بك سعد

فتاة المرأة الانكليزية تحب السذاجة في العيش وخصوصاً في الملبوس . ولكنها على فرط ادبها باردة المشعر باردة الحب بالنسبة الى معظم النساء من الامم الاخرى . غير انها متى تزوجت كرست نفسها للقيام بما توجبه راحة زوجها واولادها

والمرأة الفرنساوية ترضي معاشريها اكثر كثيراً من المرأة الانكليزية لانها خفيفة الروح قوية الحس كأن عواطفها في يديها . ولكنها كثيرة التبرج مولّهة الحديث يغلب عليها ايثار نفسها في الحب ايثاراً واضحاً . وهي اقل اعتناء بتدبير المنزل وتربية الاولاد من الانكليزية والالمانية ولكنها متى انصرفت الى